

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 66 @ وترك أكباد أعدائه دامية الجراح ومتى احتبى مفيدا فى صدر ناديه وجئت بين يديه طلاب فوائده وأياديه رأيت دأ ماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرفت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه فيملاً أصداف الاسماع درا فاخرا ويبهز الابصار والبصائر محاسن ومفاخرا وأما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره ينشر منه ما هو أذكى من النشر فى خلال النواسم بل أحلى من الظلم يترقرق فى ثنايا المباسم وما الدر التنظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت سواحر أقلامه وأقسم انى لم أسمع بعد شعر مهيار والرضى أحسن من شعره المشرق الوضى ان ذكر الانسجام فهو غيثة الصيب أو السهولة فهو نهجها الذى تنكبه أبو الطيب ثم قال وله على من الحقوق الواجبة شكرها ما يفل شبايراعتى وبراعتى ذكرها وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى وأنضيت الى موائد فوائده بعملات رحالى واشتغلت عليه فاشتغل بى وكان دأبه تهذيب أدبى ووهبنى من فضله مالا يضيع وحنأ على حنو الظئر على الرضيع ففرش لى حجر علومه وألقمنى ندى معلومه حتى شحذ من طبعى مرهفا وبرى من نبعى مثقفا فما يسح به قلمى فهو من فيض بحاره وما ينفخ به كلمى انما هو من نسيم اسحاره وأما خبر ظهوره من الشام وخروجه وتنقله فى البلاد تنقل القمر فى بروجيه فانه هاجر الى الديار العجمية بعدا بدار هلاله وانسجام وسمى فضله وانهلاله فأقام بها برهة من الدهر محمود السير والسريرة فى السر والجهر عاكف على بث العلم ونشره مؤرجا الارعاء بطيبه ونشره ولما تلت اللسن سور أوصافه واجتلت الاسماع صور اتسامه بالفضل واتصافه استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان يريد به سلطان الهند الى حضرته وأحلّه من كنفه فى بهجة العيش ونضرته ثم رغب الوالد فى انحيازه الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فأقبل عليه اقبال الوامق الودود وأكله بسرادق جاهه الممدود فانتظم فى سلك ندمائيه وطلع عطارده فى نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والنح وأقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد وكنت قد رأيته حال عوده ببندر المخا ثم رأيته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربى على الاخا فأمرنا بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه فى النظم والنثر وفنون الآداب وما زال يشنف أذننى بفرائده ويملاً اردانى بفوائده حتى